إلى المرأة المسلمة

كيف تخشعين في الصلاة

تأليف
رقية بنت محمد بن محارب

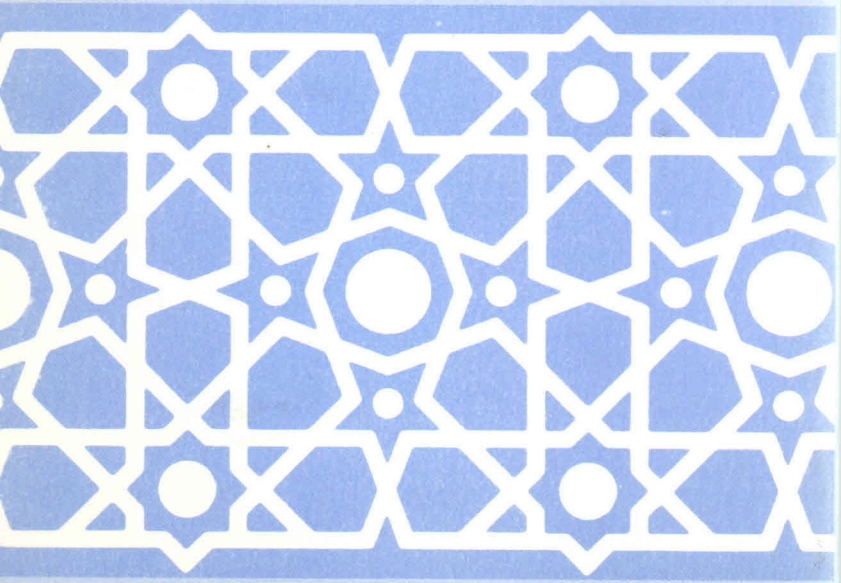

إلى المرأة المسلمة

كيف تخشعين في الصلاة

كتبته الفقيرة إلى الله

رقية بنت محمد بن محَاربْ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الثانية

١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م

قال رسول الله ﷺ :

« أولُ ما يحاسَبُ الناسُ به يومَ القيامةِ منْ أعمالِهمُ الصلاة ، يقول ربُّنا عزَّ وجلَّ لملائكتِه وهو أعلمُ : انظُروا في صلاةِ عَبدي أتمَّها أم نقَصها ؟ فإنْ كانتْ تامَّةً كُتبَتْ له تامّةً ، وإنْ كانَ انتَقصَ منها شيئاً ، قال : انظُروا هل لعَبدي مِنْ تطوُّعٍ ؟ فإن كانَ له تطَوعٌ ، قال : أتِمُّوا لعَبدي فريضَتَه ، ثم تُؤخذُ الأعمالُ على ذاكمْ » .

وقـــال :

« إنَّ الرجلَ لينصرِفُ وما كُتِب لهُ إلاّ عُشْرُ صلاتِهِ ، تُسعُها ، ثمْنها ، سبْعُها ، سدسُها ، خمسُها ، ربعُها ، ثلثُها ، نِصفُها » .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَـــدِّمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ آل عمران ١٠٢ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء ١ .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب ٧٠ ، ٧٢ .

أما بعد فإني قد ترددت كثيراً في كتابة هذا الموضوع وذلك خشية

أن يظن بي ما ليس فيَّ من الخشوع ، ولكن لما رأيت كثيراً من النساء لا يحسنَّ الصلاة اجتهدت في إلقاء محاضرة في جمع كثير من النساء . وبينت فيها كيفية الخشوع في الصلاة ، وكيف تستطيع المسلمة أن تنال هذه الصفة التي لا يمتاز بها إلا المؤمنون المفلحون كما قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾

وقد نالت هذه المحاضرة ـ بحمد الله ـ إعجاب الكثيرات حيث وقعت منهن موقع الماء العذب الزلال من العطشان في الصيف الحار .

وطالبني كثير ممن لم يحضرن بإعادة هذه المحاضرة لمّا بلغهن استفادة من حضر ، وتمكنهن من الخشوع بعد تطبيق ما ذكرت ، واعتذرت لهن من الإعادة خشية السآمة ووعدتهن خيراً .

وقد عنَّ لي الآن أن أكتب المحاضرة التي ألقيتها لتكون الفائدة أعم بحث يبلغ الكتاب ما لا يبلغ الخطاب .

وأنا في هذا كلّه أستعين بالله ، وأتوكل عليه وأسأله التوفيق والسداد لما فيه الخير والرشاد .

رقيــة

فضل الخشوع

إن الله سبحانه قد امتدح الخاشعين في مواضع كثيرة من كتابه فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾

المؤمنون : ١ ، ٢ .

وقال :

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ البقرة ٤٥ .

وقال :

﴿ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

آل عمران ١٩٩ .

وقال :

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾

الأنبياء ٩٠ .

وقال :

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ الإسراء ١٠٩ .

وامتدح رسول الله ﷺ الخشوع وبين فضل البكاء من خشية الله فقال :

« لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم »[1] .

وقال :

« سَبْعةٌ يُظِلُّهم الله في ظله يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ ... وذكر منهم ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه »[2] . وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء »[3] .

وغيرها من الأحاديث كثير . وأصل الخشوع كما قال ابن رجب :

«لين القلب ورقته وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته. فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح، والأعضاء لأنها تابعة له»[4].

والخشوع يحصل بمعرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته ، فإذا ما أدرك العبد عظمة الله وكبرياءه وقوته ـ سبحانه ـ واستقرت هذه المعرفة في قلبه فإنّ ذلك يظهر عليه في سلوكه وأقواله .

ولما كان العبد يتقلب في ملك الله ويرى آياته لا تنقطع أصابه التبلد والفتور فاحتاج من يوقظه كل حين ، والصلاة خير موقظ فهي توقظه

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الجهاد/باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله .

(٢) متفق عليه . رواه البخاري في أبواب الصلاة/باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة . ومسلم في الزكاة/باب فضل إخفاء الصدقة .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود كتاب الصلاة/باب البكاء في الصلاة والترمذي في كتاب الشمائل المحمدية/باب ما جاء في بكاء رسول الله ﷺ .

(٤) الخشوع في الصلاة/ابن رجب ص ١٧ مكتبة الحرمين .

خمس مرات في اليوم والليلة . والخشوع يتأتى للقلب غالباً إذا بذل العبد أسبابه ، كما أنَّ القلب يقسو ويغفل إذا تركت أسباب الخشوع .

ومن أقوى أسباب الخشوع الوقوف بين يدي رب العباد ، ولكن ليس كل وقوف يزيد في الخشوع إنما الوقوف الذي يزيد في الخشوع ما وافق ما عليه رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه .

والخشوع يزيد وينقص حسب الأخذ بالأسباب الجالبة له .

وإليك هذه الأسباب بالتفصيل :

قبـل الصـــلاة

إننا أختي في الله قد اعتدنا على الصلاة ، لذا أصبحنا إذا سمعنا الآذان بادرنا وتوضأنا ووقفنا ثم صلينا ونحن لا تنفك أذهاننا تفكر في حياتنا ومشكلاتنا ويفوتنا بذلك الخير الكثير .

فإذا ما أردت أن يتحقق لك الخشوع فافعلي الآتي :

١ ـ إذا سمعت المؤذن فقولي كما يقول غير أنك إذا قال حي على الصلاة حي على الفلاح فقولي :

« لا حول ولا قوة إلا بالله » .

لقوله ﷺ :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة ـ وإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ـ فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة »[1].

وسؤال الوسيلة ـ يكون بهذه الكلمات التي وردت في الحديث الآتي :

عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنَّه قال :

« من قال إذا سمع النداء : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي

(١) بهذا اللفظ أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب فضل الصلاة على النبي ﷺ بعد فراغ سماع الأذان وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة حديث رقم ١١ .

وعدته ، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة »[1] .

ثم اسألي الله من فضله واجتهدي في الدعاء فإن الدعاء يجاب عند الأذان . قال رسول الله ـ ﷺ ـ « اثنتان لا تردَّان أو قل ما تردان ، الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلتحم بعضهم بعضاً »[2] .

وإني ألحظ كثيراً من الناس يجتهدون في الدعاء عند الكعبة ، وهم يغفلون عن هذا الوقت الذي قلَّ ما تُردُّ فيه الدعوة ، بل يمضونه في الحديث الذي لا ينفع ويضيعون بذلك الكثير .

وإذا عرفت ذلك أختي فاجتهدي في الدُعاء عند الأذان أو بين الأذان والإقامة . بما فيه خير دنياك وآخرتك . قال رسول الله ﷺ :

« الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد »[3] .

ثم سارعي إلى الوضوء عملاً بقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة ٦ .

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب صفة الدعاء عند مسألة الله عز جل للنبي محمد الوسيلة وهو عند البخاري كتاب الأذان باب ٨ بلفظ مقاماً محموداً وهو الأصح. قاله الأعظمي .

(٢) أخرجه ابن خزيمة وقال الأعظمي إسناده حسن ، ورواه أبو داود والبيهقي .

(٣) رواه أبو داود والترمذيواللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . وزاد « فادعوا » وقال الألباني : صحيح ، « صحيح الترغيب والترهيب » (١/١٠٨) .

واستحضري فضل الوضوء فإن رسول الله ـ ﷺ ـ قد قال : « من توضأ فأحسن الوضوء وصلَّى غُفِر له ما بينه وبين الصلاة الأُخرى »[1] .

وإحسانه يكون بالوضوء كما كان يتوضأ رسول الله ـ ﷺ ـ وإليك ما يوضح وضوءه ـ ﷺ ـ ثبت أن عثمان بن عفان دعا يوماً بوضوء فتوضأ ، فغسل كفيه ثلاث مرات واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك ثم مسح برأسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم غسل رجله اليسرى مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه »[2] .

فإذا علمتِ ذلك فاجتهدي في إتقان الوضوء كما مر واستجمعي فكرك كله عليه مجاهدة نفسك أن تحدثك بأمر من أمور الدنيا[3] .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب ذكر فضائل الوضوء . قال الأعظمي : إسناده صحيح ، ورواه أحمد .

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة باب ذكر حط الخطايا بالوضوء ، وهو عند مسلم كتاب الطهارة ، ٣٢ .

(٣) إنما يطلب الاجتهاد في عدم تحديث النفس أثناء الوضوء لأجل استشعار هذه العبادة ، أما مغفرة ما تقدم من الذنوب الوارد في الحديث فإنما تحصل لمن لم يحدث نفسه في الصلاة ـ أي الركعتين ـ دل على ذلك الضمير في ـ فيهما ـ فإنه عائد إلى الركعتين .

وقد تقولين : كيف استطيع أن أتوضأ دون أن أحدث نفسي :

أقـــول :

إذا أردت الوضوء فانشغلي في ذكر ما يقول رسول الله ـ ﷺ ـ عند الوضوء وهو قول « بسم الله » فإذا شرعت في الوضوء فتفكري في كل عضو تغسلينه ما اكتسب من الذنوب ، فإذا فعلت ذلك استحضري أن الوضوء يكفر الذنوب وأن الخطايا تخرج مع الوضوء .

فإذا غسلت وجهك فتذكري أنَّ كلَّ خطيئة نظرت إليها عيناك خرجت مع الماء ، وإذا غسلت يديك فاستحضري أنَّ كل خطيئة بطشتها يداك خرجت مع الماء وإذا غسلت رجليك فاستحضري أن كلَّ خطيئة مشتها رجلاك خرجت مع الماء . وبهذا تخرجين من الوضوء مغفورة الذنوب كما قال رسول الله ﷺ .

« إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب »[1] .

ثم إذا هممت بالخروج من المغتسل فاستحضري ما حزتيه من الأجر

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة باب ذكر حط الخطايا بالوضوء ، وهو عند مسلم كتاب الطهارة ، ٣٢ .

العظيم من حط ذنوب ورفع درجات ، واستحضري قوله ـ ﷺ ـ « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط »[1].

واستحضري كذلك أنَّ مواضع الوضوء ستكون علامة لك يوم القيامة تعرفين بها فتنظرين إلى أعضائك التي غسلتيها بشيء من السرور والغبطة أن هداك الله لهذا . وقد جاء في الحديث أنك تعرفين يوم القيامة بوضوئك كما جاء أنَّ حليتك تبلغ منك مبلغ الوضوء .

« خرج رسول الله ـ ﷺ ـ إلى المقبرة فسلم على أهلها ، وقال : « سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . وددت أنا قد رأينا إخواننا » . قالوا : أولسنا بإخوانك يارسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابي ، وإخواني قوم لم يأتوا بعد ، وأنا فرطكم على الحوض » قالوا : وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله ؟ قال : « أرأيتم لو أن رجلاً له خيلٌ غرٌّ محجلة بين ظهري خيل بهم دهم ألا يعرف خيله ؟ » قالوا : بلى يارسول الله . قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من أثر الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم فيقال :

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن خزيمة ، وهو عند مسلم كتاب الطهارة ٤١ .

إنهم قد أحدثوا بعدك ، وأقول : سحقاً سحقاً »[1] .

وقد قال ـ ﷺ ـ « إنَّ الحلية تبلغ مواضع الطهور »[2].

وإذا خرجت وقد توضأت فاذكري هذا الدعاء لتنالي جزاءه ، وهو الوارد في هذا الحديث .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ـ أو فيسبغ ـ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »[3] وإن زدت اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين »[4] فحسن .

وإذا فعلت ذلك في وضوئك فأنّى للشيطان أن يقربك وأنّى له أن يدخل عليك بوسواسه ، فأنت في كل لحظة معلقة قلبك بالله سبحانه وبما ورد عن نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

---

(١) هذا اللفظ لابن خزيمة ، وأخرجه مسلم/كتاب الطهارة ٣٩ .

(٢) هذا اللفظ لابن خزيمة أخرجه مسلم/كتاب الطهارة ٤٠ .

(٣) رواه مسلم كتاب الطهارة باب الذكر المستحب عقب الوضوء .

(٤) هذه الزيادة رواها الترمذي في كتاب الطهارة باب ما يقال عند الوضوء وهي صحيحة .

الاستعداد للصلاة قبل الصلاة

إذا أردت الصلاة بعد وضوئك ، وأردت الخشوع فيها فإن عليك أن تراعي أموراً تزيدك خشوعاً :

أولاً : الاستعداد بالسواك :

إن من السنن المؤكدة تطييب رائحة الفم وتنظيف الأسنان بالسواك عند الوضوء وقبل الصلاة ، وذلك لما ثبت عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء »[1] .

وفي رواية « عند كل صلاة » .

وذلك يكسبك نشاطاً ، ويعلمك التهيؤ للوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى : كما أن السِّواك أفضل طارد للنوم إذا كانت الصلاة بعد نوم ، مما يساعدك على التنبه لما تقرئين .

ثانياً : الاستعداد باللباس الحسن النظيف والتطيب والبعد عن الريح الكريهة :

إنك أختيتي لو فكرت في قدومك إلى الصلاة لوجدت نفسك لا تستعدين لها استعدادك للقاء أي صاحبة لك أو ضيفة تزورك ، فلو

---

(١) متفق عليه ، وخرجه الألباني في إرواء الغليل رقم ٧٠ .

كنت قبل الصلاة استحضرت أنك ستقدمين على ملك الملوك رب العباد الذي أمرك بأخذ الزينة عند كل مسجد حيث قال : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ الأعراف آية ٣١.

والمسجد لفظ عام لكل مكان يسجد فيه المصلي من ذكر أو أنثى .

لو كنت استحضرت هذا لبذلت الجهد في الاستعداد للصلاة بالحسن من الطيب والثياب[1] . واعلمي أن احتسابك بهذا يأتي بالخشوع فالحسنة تجر الحسنة ، كما أن اللبس النظيف والريح الطيب يجعل صاحبه في راحة نفسية بخلاف اللباس الوسخ المليء بالعرق والرائحة الكريهة فإنه يجعل صاحبه في نفسية متضايقة ، ولا يستوي من يصلي مرتاح النفس ومن يصلي وهو متضايق ..

وكما أن اللباس يحسن أن يكون نظيفاً فإنه يحسن أن يكون مريحاً لأن اللباس إذا لم يكن مريحاً ـ كأن يكون ضيقاً ـ فلن تستطيعي أخذ راحتك عند الركوع والسجود والجلسة بين السجدتين عند الجلوس للتشهد ، فإذا جلست وأنت غير مرتاحة فستعجلين في الصلاة ولن تجلسي للتشهد لتقوليه بتمامه كما ينبغي ، وإن قلتيه تاماً لفظاً فلن تستشعري معانيه ، ولن تتمكني من الدعاء بعده بقلب خاشع خاضع ، والضيق لا يتأتى معه الخشوع لذلك نُهِيَ عن الصلاة والمصلي يدافع الخبث أو الجوع أو غيره .

---

(١) وذلك إذا كانت الصلاة في البيت أمّا إذا كانت في المسجد فيجب أن تتجنبي الطيب وإنما طيبك الماء ، لما في التطيب من فتنة للرجال ولورود النهي عنه حال الخروج .

وسيأتي ذكر مدافعة الخبث ..

وإني ألحظ من بعض الأخوات أنها إذا كانت تهم بالذهاب لزواج أو حفلة ما استعدت بلبس أجمل الملابس محتملة ما يكلفها هذا الملبس من الضيق ، وهي لا تحتمل أن تلبس عليه حجاب صلاتها ، ولكنها مضطرة للصلاة في وقتها فتجدينها تتعجل بالصلاة محتملة هذه الدقائق التي تصلي فيها وكأنما قد قيدت بقيود تستعجل الخلاص منها بالسلام .

وكذا إذا وضعت مساحيق على وجهها فهي تسارع إلى الصلاة خشية أن ينتقض وضوؤها فتعجل بالصلاة كأنها حمل ثقيل لترتاح منه . أما إذا كانت ممن تضع في شعرها ما يسمى « باللفافات » فحدث ولا حرج عن ضيقها حين تضع حجاب صلاتها على رأسها ، أو حين تسجد ، أو حين تركع هذا إذا استطاعت أن تمكن جبينها من الأرض .

فلنتقي ياأخواتي من نقف بين يديه أن يأخذنا بغتة فلا نستطيع بعد الصلاة صلاة .

وإذا أدركتك الصلاة وأنت على هذه الحال السالفة ، فلا تتكاسلي عن خلع ما يضايقك واستبداله بما يريحك واحتسبي الأجر من الله ـ ولا يزين لك الشيطان وأنت على هذه الحالة فتقولين أتحمل خمس دقائق وأصلي ، ثم تصلين صلاة كصلاة الخائف .

واعلمي أنك لو أرغمت نفسك على نبذ ما لا يريحك عند الصلاة ـ مهما كلفك ـ ولو مرة واحدة لسهل عليك الأمر وعرفت كيف أن الصلاة تحتاج منك إلى استعداد .

ثالثاً : الاستعداد بإحكام ستر العورة :

إن من شروط صحة صلاتك أختي ستر عورتك في الصلاة وهي جميع جسدك عدا الوجه .

وقد تقولين ما علاقة ذلك بالخشوع ؟

الجواب هو :

إن ستر العورة ستراً تاماً بإحكام يهيئ لك وضع كل عضو في مكانه أثناء الصلاة لأنك إذا لم تحكمي ستر العورة فإنه قد يسقط خمارك أو يوشك فتنشغلين بإصلاحه الحين والحين ، وقد يفوت عليك ذلك بعض السنن في الصلاة كرفع اليدين عند التكبير أو الرفع من الركوع أو وضع اليدين على الفخذين عند التشهد أو غير ذلك ، وأنت مع هذا قد تذهبين بعض الطمأنينة التي لا تصح الصلاة إلا بها وهي مطلوبة في جميع الأركان .

أو قد تتعجلين إنهاء الصلاة خشية أن تنكشف عورتك بظهور بعض شعرك فتسلمين قبل أن تدعي ، وأي خشوع سيكون وأي حضور قلب وأنت لاهية في شيء آخر .

رابعاً : الاستعداد بإبعاد كل ما يشغلك سواء كان أمامك أو تلبسينه أو تسجدين عليه :

وذلك بأن تختاري مكاناً هادئاً قليل الأثاث والزخارف فلا تصلي أمام جدار مزخرف بالديكور والألوان .

كذا البقعة التي تصلين عليها ينبغي لك إذا أردت الخشوع أن تصلي على بقعة خالية من الزخارف والألوان ، فما أحدثه الناس اليوم من

الصلاة على سجاجيد ملونة يرسم عليها الكعبة أو غيرها من الصور أمر مخالف للسنة ، فالسنة الصلاة على أي بقعة من الأرض دون التزام سجادة ، والسنة عدم الصلاة على ما فيه ألوان وأعلام ونقوش كما ورد في الحديث .

« إن النبي ﷺ صلى في خميصة لها أعلام فنظر في أعلامها نظرة ، فلما انصرف قال : اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بانبجانيته ، فإنها ألهتني آنفاً عن صلاتي »[1] .

أما إذا كنت تعلمين بنجاسة الأرض التي تصلين عليها فعليك أن تضعي عليها شيئاً تصلين عليه سواء كان سجادة أو غيرها ، فإنه ثبت أن رسول الله ـ ﷺ ـ صلى على خُمرة[2] .

ولكن لم يكن رسول الله ﷺ يداوم الصلاة عليها ، بل ثبت عنه أنه قال : ما أدركتك الصلاة فصلِّ فهو مسجد[3] وثبت عنه أيضاً إباحة الصلاة في مرابض الغنم وفي المقبرة إذا نبشت .

---

(١) متفق عليه وهو مخرج في الإرواء (٣٧٦) . والخميصة هي ثوب خز أو صوف مُعْلَم وكانت من لباس الناس قديماً وجمعها الخمائص النهاية ٨١/٢.

والانبجانيه، كساء أنبجاني منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهي كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولا علم له . النهاية ٧٣/١ .

(٢) رواه مسلم كتاب المساجد ٢٧٠ ، وابن خزيمة باب الصلاة على الخمرة ١٠٤/٢ والخمرة هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات ، النهاية ٧٧/٢ .

(٣) رواه مسلم (١) وابن خزيمة باب ذكر أخبار رويت عن رسول الله ﷺ في إباحة الصلاة على الأرض كلها بلفظ عام مراده خاص .

روى عن أنس بن مالك أنه قال :

لما قدم رسول الله ـ ﷺ ـ فكان يصلي حيث أدركته الصلاة ، فيصلي في مرابض الغنم ، ثم أمر بالمسجد ، قال :

فأرسل إلى ملأ من بني النجار فجاؤوا ، فقال : يابني النجار ثامنوني بحائطكم هذا. فقالوا : لا والله ما نطلب ثمنه إلا من الله. قال أنس: فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخل. قال فأمر رسول الله ـ ﷺ ـ بقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع ، قال: «فصفوا النخل قبلة المسجد، وقال: اجعلوا عضاديته حجارة»[1] .

وأحاديث إباحة الصلاة في أي بقعة من الأرض عامة ، يخص منها ـ أي من عمومها ـ أحاديث النهي عن الصلاة في المقابر والحمام ومعاطن الإبل وخلف المقبرة[2] .

وعليك أخيتي أن تنتبهي لهذا الأمر وتتبعي سنة محمد ﷺ وتنتهي عما نهاك عنه ففي ذلك خير الدنيا والآخرة .

وإذا كنت بمجلس من المجالس وفرشت لك السجادة لتصلي عليها ـ وفيها نقوش فلا يمنعك الحياء من رفعها والصلاة على الأرض مادامت طاهرة ، وبذلك تكونين قد أحييت سنة وأمت بدعة .

---

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ٩ ، ابن خزيمة انظر ٢/٥ .

(٢) انظري ابن خزيمة ٢/٧٢٦ .

خامساً : الاستعداد باختيار مكان معتدل الحرارة وتجنب الصلاة في المكان الحار .

إنك أخيتي إذا أردت النوم أو الأكل أو استقبال الضيوف فإنك تبحثين عن المكان المعتدل الحرارة ـ وتبذلين الجهد لتبريده في الحر ، ولتدفئته في البرد وذلك لتؤمني لنفسك الاستمتاع بالنوم والأكل وغيره .

إلا أنك إذا أردت أداء الصلاة فإنك أحياناً لا تبالين بأن تصلي في أي مكان ، ولسان حالك يقول :

خمس دقائق أتحمل فيها الحر ولا تستحق إعمال المكيف أو البحث عن مكان بارد أصلي فيه .

وأنت بذلك قد تحتملين ولكن على حساب خشوعك ! فأي استيعاب للركوع أو السجود بل أي استيعاب للقراءة سيكون ! وكأن الصلاة حركات فرض عليك عملها ، تؤدينها لتخليص ضميرك فأنت تؤدين الصلاة لترتاحي منها ، لا لترتاحي بها .

واعلمي ـ أخيتي ـ أننا في هذا الزمان زمان البيوت التي تحتفظ بالحرارة ـ وزمان المكيفات وزمان قلة التحمل وعدم الاعتياد على الحر يذهب خشوعنا أكثر ممن سبقنا من الذين لم يعتادوا على المكيفات ، والذين يتحملون الصيام في الصيف مع شدة الحرارة . ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ قد نهاهم عن الصلاة في شدة الحرارة لعلمه ﷺ بذهاب الخشوع وقلة استحضار القلب في هذه الحال . وذلك بقوله

« أبردوا بالظهر »[1] .

وحكمة هذه الرخصة ـ كما قال الإمام ابن القيم ـ « إن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ، ويفعل العبادة بتكره وتضجر ، فمن حكمة الشارع ـ ﷺ ـ أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر ، فيصلي العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى »[2] .

سادساً : الاستعداد للصلاة في المكان البعيد عن الإزعاج والضوضاء :

إن المصلي إذا كان بحضرة أناس يتكلمون ، قد لا يحضر قلبه ولا يعقل صلاته ، فيكون مشغول القلب مشغول العقل ، وقد يسمع كلاماً يخصه فيصغي له ، وهنا لا يعقل كم صلى ولا ما قرأ ولا بماذا دعا ، وإذا عقل ذلك فإنه بالتأكيد محال أن يكون خشع في صلاته تلك .

فاختاري أختاه لنفسك مكاناً هادئاً بعيداً عن الإزعاج ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

ولأجل الخشوع في الصلاة نهى رسول الله ـ ﷺ ـ عن التشويش على المصلي فقال :

---

(١) صحيح الجامع .

(٢) الوابل الصيب ص ١٦ .

« إن المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن »[1] .

فهذا رسول الله ـ ﷺ ـ ينهى عن الجهر بالقراءة لأجل عدم التشويش على المصلي وحفظ الخشوع له .

فإذا أردت أختاه الصلاة بحضور قلب وخشوع فالتمسي أقصى مكان في بيتك وأبعده عن الضجة وحضور الناس ورؤياهم وذلك أفضل فإن أم حميد ـ رضي الله عنها ـ روت أنها جاءت إلى النبي ـ ﷺ ـ فقالت : يارسول الله ! إني أحبُّ الصلاة معك ؟ قال : قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي » .

فأمرت ـ أم حميد ـ فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه « وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل »[2] .

---

(١) رواه مالك والبخاري في أفعال العباد هكذا قال الألباني وقال : بسند صحيح ـ صفة الصلاة ٨١٥ .

(٢) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وبوب عليه ابن خزيمة ، اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد ، والدليل على أن قول النبي ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، « إنما أراد به صلاة الرجل دون صلاة النساء » . وعلق عليه الشيخ الألباني ، ورد بأن الفضل

سابعاً : الاستعداد للصلاة بتفريغ قلبك من كل شغل :

اعلمي أختي أنَّ القلب يشغل بأمور كثيرة ما بين هم وخوف وحزن وفرح وغيره . فإذا أردت الإقبال على الصلاة فاستعيذي بالله من الشيطان الرجيم ، استعاذة قلب لا استعاذة لسان فإن وجدت من نفسك إقبالاً على الصلاة بقلب غافل مشغول فاقرئي آيات من القرآن لم يسبق لك حفظها ، والزمي نفسك أن تقرئيها في الصلاة ، حتى وإن كانت هذه الآيات قصيرة كأن تكون آيتين أو ثلاث وذلك فيه إشغال لك عن همك بالحفظ قبل الصلاة ، وإشغال لك عن همك بتذكر الآيات في الصلاة ، وحينئذ تجدين نفسك قد أقبلت على الصلاة وانشغلت بها .

وإن لم تستطيعي ذلك لعسر حفظك أو لشدة غفلتك أو لشدة شغلك بهمك فعليك قراءة حديث أو حديثين من أحاديث الترغيب والترهيب ـ كأحاديث البعث أو الحساب أو النفخ في الصور أو غيرها ـ تجعلك تخافين الله وتشغلين بما هو أعظم فتقبلين على الصلاة بقلب خاشع .

وإن لم تنتفعي بذلك فاقرئي من سيرة الصالحين في صلاتهم مما يشحذ همتك ويدفعك للاقتداء بهم ، وابشري فإنك إذا فعلت ذلك

=عام إلا أن صلاة المرأة في بيتها أفضل . انظري صحيح الترغيب ١٣٥/١ وصحيح ابن خزيمة ٩٤/٣ . وعلى أي حال فصلاة المرأة في بيتها أفضل ، فما بال النساء وأخص القارئات أصبحن يكثرن من الذهاب إلى المساجد في صلاة التراويح ـ بل وللأسف ـ يتنقلن فيها وينتقين الأئمة الأحسن أصواتاً .

راغبة في الخشوع لله والخضوع له ومدافعة الشيطان فإن الله سبحانه سيعطيك مرادك وسيقترب منك أكثر مما تقتربين منه كما ورد في الحديث القدسي عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه قال : يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملاءٍ ذكرته في ملاءٍ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً، تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة[1] .

وسيؤتيك الله أكثر مما رجوت وأعظم وأفضل مما ابتغيت .

ثامناً : الاستعداد للصلاة بانتظارها :

إن انتظار الصلاة كما يكون في المساجد يكون لك ـ أختي ـ في بيتك ، فإذا فرغت من عملك ولم يكن عليك واجب لزوجك أو أهلك يشغلك فعليك إذا قارب وقت الصلاة أن تتوضئي وتجلسي في مصلاك تنتظري الصلاة تسبحين وتستغفرين وتهللين وتذكرين الله وتستاكين حتى يؤذن المؤذن ، فإذا أذن وقلت ما يقول تسألين الله لنبيه الوسيلة ثم ما شاء الله لك من الدعاء ، وأنت بهذا تفوزين بخير كثير ، دعاء الملائكة لك بالمغفرة والرحمة ، ويكتب لك أجر الصلاة مادام هذا حالك حتى تنصرفي أو تحدثي . وهذا الفعل مدعاة للخشوع ، حيث يأنس القلب بذكر الله ويستنير بنوره ، وفعل ذلك

---

(١) رواه أحمد والبيهقي والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وانظري سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٠١ .

أجره عظيم بل هو كالرباط في سبيل الله .

وإذا كنت قد فعلت ذلك فاحرصي أن تحفظي في انتظارك للصلاة آيات من القرآن الكريم تكون لك عوناً على الخشوع في الصلاة التي ستؤدينها . واعلمي أنك إذا قدمت على الصلاة فإن قلبك يكون معلقاً بآخر شيء تركتيه أو كنت عليه قبل الصلاة فإذا كان آخر شيء كنت عليه قبل الصلاة ذكر الله والتعلق به فسيكون قلبك معلقاً في الصلاة بالله ، وكيف لا يخشع قلب معلق بالله ، وهو يقف بين يديه .

أما إذا نهتك نفسك وأبت أن تجلس للصلاة ، و لم يكن لديك عمل يشغلك فارغميها على الانتظار وجاهديها حتى تقبل راغمة ، فإذا أقبلت اليوم راغمة فستقبل غداً راغبة والله يقول :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1] .

واستعيني على مجاهدة نفسك بتذكيرها بفضل انتظار الصلاة الذي جاء في الحديث :

« لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة ، والملائكة تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، حتى ينصرف أو يحدث . قيل : وما يحدث ؟ قال : يفسو أو يضرط »[2] .

---

(١) العنكبوت آية ٦٩ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود وهو مخرج في صحيح الترغيب والترهيب ١٧٩/١ .

« ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب » ؟

قالوا : بلى يارسول الله ! قال :

« إسباغ الوضوء على المكروهات ، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط »[1] .

تاسعاً : الاستعداد للصلاة بالنظر في حاجة جسمك الشاغلة لك وقضائها قبل الشروع في الصلاة :

إن الجسد له متطلبات فالجوع يتطلب الأكل ، والعطش يتطلب الشرب ، والحقن والحقب يتطلب التخلي وإزالة الأذى ، وليس شيء أشد إزعاجاً للمصلي من مدافعة ذلك ، فإذا وقع به شغله فإما أن يقطع صلاته أو يتمها بعجلة وألم ، فيكون آذى نفسه ولم يتقن صلاته .

ولهذا عدّ رسول الله ﷺ ـ من صلى وهذا حاله لم يصلّ حيث قال : « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأخبثين »[2] .

وأحذرك أختيتي الشيطان فإنه يزين لك الصلاة بهذا الحال ليفوت عليك الخشوع وذلك بأن يخوفك فوات الوقت تارة ، ويخوفك إعادة الوضوء تارة أخرى ، وأنت بين هذا وذاك تستسلمين للشيطان ، وتكبرين وأنت تقولين ليست حاجتي ماسة ، فإذا كبرت وألحت عليك حاجتك فلن تستطيعي دفعاً ولا صبراً بل ستعجلين في صلاتك

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه . قال الألباني صحيح وهو مخرج في صحيح الترغيب والترهيب ١٨١/١ .

(٢) أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما وخرجه الألباني في الإرواء رقم ٥٥٠ .

مفوتة الاطمئنان وهو من الأركان ، والخشوع وهو لب الصلاة والمقصود منها ، ولو أنك إذا رأيت « من نفسك هذه العجلة في الصلاة وعدم الاطمئنان الزمت نفسك إعادة الصلاة لتعلمت أن الصلاة التي يكون هذا شأنها ستعاد فتتركين الصلاة مع الحاجة ، وتصلين بعد قضاء حاجتك بخشوع واطمئنان .

وسأنصحك بما يفيدك في التغلب على نفسك حين كسلها عن إعادة الوضوء والمبادرة للصلاة قبل انتقاض الوضوء .

أولاً : تذكري أنك إذا صليت بهذا الحال فكأنما لم تصل وأنك ستعيدين الصلاة . وذلك لما ورد في الحديث المتقدم « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأخبثين » .

ثانياً : عودي نفسك الوضوء بعد كل حدث ، وفائدة ذلك إصابة السنة أولاً ، وقطع التحسر على وضوئك ثانياً ، فإنك إذا علمت أنك متوضئة بعد الحدث لا محالة سواء أردت الصلاة أم لا فإنك لن تهتمي بنقض الوضوء ولن تتحسر نفسك على وضوئك .

وبذلك يزول من نفسك دافع اغتنام فرصة كونك على وضوء .

ثالثاً : باستحضار الأحاديث المرغبة في الوضوء وكثرته وإسباغه .

وأرجو أن تسألي الله بعد هذا كله بأن يمن عليك بالخشوع بين يديه ، فهي منة عظيمة من نالها نال السعادة والراحة والهناء .

فإذا خرج العبد من صلاته التي قد خشع فيها فكأنما خرج من نهر قد اغتسل فيه من جميع أوساخه .

والله المستعان

أثنـاء الصـلاة

إن أول ما يبدأ به المصلي من صلاته بعد استقبال القِبلة والدنو من السترة حتى لا يكون بينه وبينها سوى ثلاثة أذرع حال قيامه وممر شاة حال سجوده ـ أول ما يبدأ به تكبيرة الإحرام .

أما كيفية الخشوع بتكبيرة الإحرام فإن عليك أيتها المصلية أن ترفعي يديك حذو منكبيك أو حيال أذنيك متوجهة بباطن الكفين إلى القِبلة ممدودة الأصابع ضامة لها ـ تشعرين وأنت بهذا الحال بالاستسلام التام لرب العباد ، وتخيلي لو أن لصاً أراد منك أن تذعني له وتستسلمي ، فأمرك برفع يديك ومدها ، لارتعدت مفاصلك خوفاً من بغته لك وبطشه بك ، وهو بشر مثلك ، فكيف بمن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه سبحانه ، كيف بمن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، يأمرك بأن تستسلمي وتقفي بين يديه ذلاً وخضوعاً له رافعة يديك معلنة التسليم التام له . متخلية عن كل شيء في يديك أو تملكينه فالأمر أعظم من أن تستمسكي بشيء من أمور الدنيا فهذا وقوف بين يدي من بيده كل شيء . كيف يمر عليك التكبير والحال هكذا بسهولة !! ويذهب معنى التكبير ومراده من نفسك وتبقى حركته وإشارة اليدين به ، أو ليس الله بقادر على أن يأخذك بغتة أتأمنين ذلك ، إذا تألق الخيال في مثل هذه المعاني وأنت ترفعين يديك لتكبيرة الإحرام ، فإن الخشوع سيمتلك قلبك والخضوع

سيسيطر على جوارحك ولن تنفكي من أن تنطقي تكبيرة من فؤادك معلنة البراءة من كل شيء فالله عندك أكبر من كل شيء .

ولم يأمرك الله بالتكبير والاستسلام إلا ليعلم تسليمك وموافقتك على بيع الدنيا الزائلة بالآخرة الباقية ، فله الحمد ما أعظمه وله الحمد ما أكرمه . وحرى بنا أن نستسلم طائعين راغبين فرحين مغتبطين .

ثم يحلق العقل في ملكوت الله وبينما هو كذلك إذ تنطلق كلمة التسبيح والحمد لمن هذا شأنه ، فتقولين :

« سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ولا إله غيرك » .

وأنت في قيامك هذا تقفين موقف الذليل الخاضع ، تضعين يدك اليمنى على اليسرى على صدرك بكل استكانة لمن أوقفك هذا الموقف ، وسيوقفك الموقف الرهيب يوم القيامة تنظرين إلى موضع سجودك بكل إطراق وتفكر فيما ترددين من ألفاظ مقتدية بنبيك محمد ـ ﷺ ـ الذي كان « إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض »[1] تخشين أن ينصرف الله عنك وتستحضرين قوله ـ ﷺ ـ « فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يتلفت »[2] . وقوله « لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم

---

(١) حديث صحيح انظري صفة الصلاة للألباني حيث خرجه ص ٦٩ .

(٢) رواه الترمذي والحاكم وصححاه انظري صفة الصلاة للألباني ص ٧٠ وصحيح الترغيب رقم ٥٥٣ .

يلتفت ، فإذا صرف وجهه انصرف عنه »[1] .

وتخيلي أنك ترددين هذه الكلمات بين يدي الله يوم القيامة واقفة بين يديه ، والكل ينظر إليك ليعلم أي منقلب تنقلبين وإلى أي دار تصيرين ، وإذا بك تسبحين الله تنزيهاً له عن كل نقيصة ، وتحمدينه على كل نعمة وأعظم نعمة هي نعمة الإيمان الذي أوقفك هذا الموقف بين يديه لتنالي رضاه وتفوزي بجناته ، ثم تقرين وتعترفين أن كل ما ذكر اسم الله عليه أوفيه تبارك باسمه ، وذلك لبركة اسمه ، فهذه صلاتك تبدأ بذكر الله فإذا بها يتبارك ثوابها فتكون الحسنة بعشر أمثالها وتكون عن عشر صلوات ، فأي بركة بعد هذه البركة ، وإذا قلت : وتعالى جدك أيقنت أن الله ـ سبحانه ـ عالٍ مقامه مستغن بنفسه عن عباده وخلقه .

فإذا تذكرت أن الله يأبى الشرك وهو أغنى الشركاء سارعت لقول : ولا إله غيرك .

فأي كلمات أبلغ من هذه الكلمات في مثل هذا المقام ، وصلى الله وسلم على من قال :

« إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك »[2] .

---

(١) رواه أبو داود وغيره وصححه ابن خزيمة وابن حبان انظري صفة الصلاة ص ٧٠ وصحيح الترغيب رقم ٥٥٥ .

(٢) رواه أبو داود والطحاوي ، قال الألباني بإسناد حسن انظري صفة الصلاة ص ٧٤ .

ولما كان القلب يقسو مما اعتاد سماعه لم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ يكتفي بهذا الاستفتاح فقد كان يستفتح الصلاة باستفتاحات متعددة .

فإذا وجدت من نفسك اعتياداً على هذا الاستفتاح حتى أصبحت تقولينه ولا تشعرين إلا بانتهائه لقوة حفظك له ، فلا تستشعرين قوله ولا معناه ، وبالتالي تضيعين جزءاً من الصلاة بلا خشوع فعليك باستبداله بغيره من أدعية الاستفتاح وذلك كقوله :

« اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد » وكان يقوله في الفرض »[1] .

وتخيلي وأنت ترددين هذا الدعاء أنك تقفين بين يدي الله سبحانه وقد جمعت خطاياك منذ كلفت حتى مُت فإذا بها تبلغ زبد البحر ، فإذا اليد تشهد ، وإذا الرجل تشهد ، وإذا اللسان يشهد وإذا الجلد يشهد بما فعلت واكتسبت وأنت تنظرين للنار وتنظرين للخطايا وتتوقعين أنها سائقتك إلى النار ، لا محالة ، فتستغيثين بالله وتلجئين إليه فارة من ذنوبك تقولين بلهف وشفقة :

اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب . وهذا أقصى حد للبعد تعريفنه .

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي انظري صفة الصلاة ص ٧٢ .

ولا تكتفين بذلك بل تلحين في الدعاء وتقولين :

اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وذلك خشية أن لا يكفيك بُعدُ الذنوب عنك وخشية أن يدرك منها شيء . ذلك لعلمك بكثرتها .

وإنما اختير الثوب الأبيض دون غيره ؛ لأن نقاء الأبيض الظاهري لا يكون إلا بالنقاء الحقيقي باطناً ، أما الألوان الأخرى فقد يظهر نقاؤه وهو في الحقيقة يحتفظ بشيء من الدنس في باطنه ثم تكتفين بذلك بل تطلبين النقاء التام فتسألين الله أن يطهرك بالغسل بالماء والثلج والبرد .

تخيلي نفسك تلحين بهذا الدعاء يوم القيامة ، فإذا تخيلتِ ذلك وأنت تقرئينه في الصلاة فتخشعين بلا ريب . فإذا اعتادت نفسك على هذا الدعاء وهذا الاستفتاح فاستبدليه بغيره كقوله :

« الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً »[1] . وإذا قرأت هذا الاستفتاح فتذكري أن أبواب السماء تفتح لها ـ كما ورد في الحديث أن رجلاً من الصحابة استفتح بها فقال رسول الله ﷺ :

« عجبت لها فتحت لها أبواب السماء »[2] .

أبواب السماء التي لا تفتح إلا للملائكة الأبرار والمؤمنين الأخيار تفتح لكلمات قلتيها في صلاتك .. سبحان الله .. أبواب السماء

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وانظري صفة الصلاة ص ٧٤ .

(٢) المصدر نفسه .

بعظمتها تفتح بكلمات يقولها العبد في صلاته ، كيف تعلمين أن أبواباً تفتح بكلمات تقولينها ويبدو لك الكنز العظيم ، فتتركين استغلال الفرصة بصعود كلمات أخرى تسألين الله فيها خير الدنيا والآخرة ، فليست تفتح أبواب السماء لكل كلمة وليست تفتح لأي أحد ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ الأعراف ٤٠ .

فالأمر ليس بالهين فكم مَلِك لا تفتح له أبواب السماء وكم غني لا تفتح له أبواب السماء ، وأنت تفتح لك بكلمات ، ولكن هذه الكلمات لابد من الإخلاص فيها لابد أن تخرج من قلب واعٍ ، صادق مؤمن .

وإن وجدت من نفسك اعتياداً على هذه الاستفتاحات فاستبدليها بغيرها مما ورد في السنة الصحيحة أسوقها إليك هنا ليسهل عليك استحضارها وقت الصلاة وحفظها .

« وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً [مسلماً] وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت [سبحانك وبحمدك] أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت

واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك ، والشر ليس إليك [والمهدي من هديت] أنا بك وإليك ، [لا منجا ولا ملجأ منك إلا إليك] تباركت وتعاليت استغفرك وأتوب إليك »[1] .

« اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهم ، ولك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، [ولك الحمد ، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهم] ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك حق ، وقولك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، [أنت ربنا وإليك المصير ، فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت] ، [وما أنت أعلم به مني] ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، [أنت إلهي] ، لا إله إلا أنت »[2].

« اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من

---

(١) رواه النسائي قال الألباني بسند صحيح صفة الصلاة ص ٧٣ .

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو عوانة وأبو داود وابن نصر والدارمي خرجه الألباني في صفة الصلاة ص ٧٥ ، وما بين القوسين زيادة من بعض الروايات تنسجم معه وهي عن صحابي واحد راجعي مقدمة صفة الصلاة .

تشاء إلى صراط مستقيم »[1].

ثم استعيذي بالله من الشيطان الرجيم مستحضرة معنى الاستعاذة ، وهو اللجوء إلى الله والاعتصام به ، فأنت تريدين الخشوع في صلاتك والشيطان يتربص لك ليوسوس لك ، فإذا أردت النجاة من الشيطان ووسوته فالجائي إلى الله فهو يكفيك ، وتأكدي من كفاية الله لك ما دمت قلت ذلك مؤمنة موقنة بقدرة الله وغلبته وملكوته .

والصيغة التي يسن لك أن تستعيذي بها هي « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ، ونفخه ، ونفثه »[2]

وكان أحيانا يستعيذ بقول : « أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه »[3].

ثم سمي الله قائلة بسم الله الرحمن الرحيم ـ ومرادك بذلك أنك تبدئين صلاتك باسم الله وتثنين بالثناء عليه بصفاته التي تليق بجلاله .

وكل ذلك تقولينه في سرك ـ الاستفتاح والاستعاذة والبسملة .

ثم تبدئين قراءة سورة الفاتحة بتلاوة حسنة تحسنين صوتك بها وتخشعين فيها .

والطريق إلى الخشوع فيها هو بأمور :

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة صفة الصلاة ٧٦ كما أن هناك غيرها من الاستفتاحات .

(٢) صحيح . قاله الألباني ، وهو مخرج في إرواء الغليل رقم ٣٤٢ .

(٣) صحيح . قاله الألباني ، وهو مخرج في إرواء الغليل رقم ٣٤٢ .

* قراءتها آية آية ، أي تقرئين آية ثم تسكتين ثم تقرئين الآية التي بعدها ، وذلك اقتداء برسولنا محمد ـ ﷺ ـ .

* استشعري وأنت تقرئين كل آية أنك تخاطبين الله سبحانه ويرد عليك كل آية، فإذا قلت الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قلت: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قلت: مالك يوم الدين، قال الله تعالى: مجدني عبدي، وإذا قلت: إياك نعبد وإياك نستعين، قال الله تعالى: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، وإذا قلت، إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[1].

وأنت في قراءتك للفاتحة تسكتين وتستحضرين الرد في كل آية فتكونين بذلك مشغولة الذهن . بما يزيدك خشوعاً وطمأنينة .

واحرصي على التأمين بقولك آمين بعد قراءة الفاتحة ، فإن معناها اللهم استجب . وإذا كنت في جماعة وأمنت عند تأمين الإمام فوافق تأمينك تأمين الملائكة غفر لك ما تقدم من ذنبك .

وقد ورد ذلك في الحديث الصحيح المتفق عليه .

« إذا قال أحدكم في الصلاة « آمين » والملائكة في السماء « آمين » فوافق أحدهما الآخر ـ غفر له ما تقدم من ذنبه .

---

(١) ثبت ذلك في صحيح مسلم رواه مسلم وغيره انظري صفة الصلاة ص ٧٨ .

ثم اقرئي بعد الفاتحة سورة أو آيات بحسب ما يتيسر لكِ وإذا أردت تحقيق الخشوع في صلاتك ، فإن أهم ما يمكنك من الخشوع ويزيدك استشعاراً به قراءتك في قيامك ، واجتهدي أن تفعلي ما يلي :

* أن تراعي حالك قبل الصلاة فإن كنت مهمومة قلقة فاقرئي آيات تفيدك بمعنى تفريج الله لعبده الصابر ، وإن كنت حزينة على دنيا فاتتك فاقرئي مايزهدك فيها ويصور لك سرعة زوالها ، وإن كنت تشعرين بالملل من الحياة وأنت مع ذلك تقصرين في أداء واجباتك فاقرئي ما يحثك على السعي والكسب ، وإن كنت خائفة من تقصيرك وتخشين اليأس فاقرئي آيات رحمة الله وتوسعته على عبده بالعفو عنه ، وإن كنت في حال مواساة في فقر أو لديك ميت حبيب لك قريب منك فاقرئي آيات نعيم الجنة ووصفها ، وهكذا .

* وأنت في ذلك تحرصين على القراءة المرتلة تقفين عند كل آية . فإن كانت آية رحمة ونعيم سألت الله من رحمته ، وإن كانت آية عذاب استعذت بالله منها ، وإن كانت صفة من صفات الله سبحته ، وكبرته ، وإن كانت آية نعمة من نعم الله منَّ بها على عباده حمدته على ذلك ، وهكذا كانت قراءة رسول الله ـ ﷺ ـ فقد « كان إذا قرأ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ قال : سبحانك فبلى ، وإذا قرأ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ قال : سبحان ربي الأعلى »[1] .

* وقد كانت قراءته ـ ﷺ ـ ترتيلاً لا هذًّا ولا عجلة ؛ بل قراءة

(١) رواه أبو داود والبيهقي بسند صحيح ، قاله الألباني صفة الصلاة ص ٨٦ .

مفسرة حرفاً حرفاً[1] ، حتى « كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها »[2] .

★ كما عليك أن تحسني صوتك بالقرآن فإن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

زينوا القرآن بأصواتكم [فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً][3] .

واعلمي أن حسن الصوت بالقرآن ليس هو تلك النغمات التي قد تخرج القرآن عن معناه كالمدِّ في غير موضع المد ، أو زيادة الغنة للحرف أكثر من حقه ، إنما حسن الصوت هو خفض الصوت في مواضع الخوف والبكاء والتباكي ، وإظهار معنى الآيات بحيث يشد السامع للآيات كأنما يخاطب هو بها ، وقد قال ـ ﷺ ـ « إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله »[4] .

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد ، وأبو داود وأحمد بسند صحيح ، قاله الألباني ، صفة الصلاة ص ١٠٥ .

(٢) رواه مالك ومسلم .

(٣) رواه البخاري تعليقاً ، وأبو داود والدارمي ، والحاكم ، وتمام الرازي بسندين صحيحين ، قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٠٦ .

(٤) قال الألباني : حديث صحيح رواه ابن المبارك في الزهد ، (١/١٦٢) من الكواكب ٥٧٥ والدارمي . وابن نصر والطبراني وأبو نعيم في أخبار أصبهان والضياء في المختارة ، انظري صفة الصلاة ١٠٦ .

والحرص على المد في مواضعه يزيد القراءة حسناً وكانت قراءة رسول الله ـ ﷺ ـ مداً[1] .

واحرصي أن تطيلي في هذه القراءة بقدر ما تستطيعين ، وذلك ليرق قلبك وتزدادين خشوعاً ، كما أن طول القراءة وطول القيام أفضل الصلاة وقد قال ﷺ :

« أفضل الصلاة طول القيام »[2] .

★ عليك بتفهم ما تقرئين فما دعاك الله لفعله ، تعزمين على فعله والمسارعة إليه ، وما دعاك لتركه ونهاك عنه ، تعزمين على تركه والبعد عنه ، وهذا هو التدبر الذي أمر الله به حيث قال :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمد ٢٤.

وقال :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء ٨٢ .

واعلمي أنك إذا أردت الخشوع في الصلاة فعليك بإزالة الأقفال التي على قلبك ، وإذا أردت إزالة هذه الأقفال ، فإنها لا تُزال إلا بالتدبر لآيات الله .

ورحم الله الحارث المحاسبي إذ يقول :

---

(١) راجعي صفة الصلاة ص ١٠٥ .

(٢) رواه مسلم والطحاوي .

« وليكن الأصل الذي تطالب من نفسك من الفهم إعظام الله ـ سبحانه ـ في قلبك وإجلاله ، فإذا قرأت آية فيها تعظيم له أو تنزيه أو خبر عمن كذب عليه فإن استطعت أن تموت فمت ، وروي عن إبراهيم النخعي أنه كان إذا مرّ بمثل قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ خفض بها صوته تنزيهاً وخضوعاً للباري تعالى من كل شيء ذلك لأن قلب المصلي منير بالصلاة يزداد بها بصائر .

والذي يصلي ويفهم ما يقرأ ليعرف خطأه وصوابه وعيوبه ونعم الله عليه وكيف شكره وكيف خوفه وحزنه على دينه لأنه يتلو الدلائل على ذلك كله والداعي إليه .

وينبغي أن يخاف أن يكون ممقوتاً إذ يجد نفسه مخالفة لأشياء من الطاعات وعاملة لأشياء من المعاصي قد اشتبهت عليه ، أو ناسياً الرحمة إذ لابد أن تكون عمل طاعة قد منّ الله عز وجل بها فتشكره عليها . فكفى للنفس زاجراً تفهم ما تتلو إذا تفكر العبد وتثبت .

قال الحسن : « من أحب أن ينظر ما هو فليعرض نفسه على القرآن » . والمرتل في صلاته مع ما يناله من الرقة وصلاح قلبه لن تخلو من فائدة تلاوته إما معنى تنبه له عقله ، أو علم يفيده ، أو بصيرة في دينه ، ولن يخلو من حجة له أو عليه ... »[1] .

★ إن في الصلاة فرصة لتعلم القرآن وحفظه حيث حثنا على ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

---

(١) فهم الصلاة ص ٥٧ .

« تعلموا كتاب الله وتعاهدوه واقتنوه ، وتغنوا به ، فوالذي نفسي بيده ، لهو أشد تفلتاً من المخاض في العقل »[1].

ولكي تحوزي على الخشوع في الصلاة أقول لك : إياك أن تجعلي قراءتك للآيات مقصورة على قصار السور طوال عمرك ، وأنت قادرة على الحفظ فإن الحفظ يورث من الخشوع ما لا يوصف وذلك أنك إذا حرصت على قراءة جديد من حفظك في صلاتك ، فإن صلاتك سيكون لها في نفسك أثر آخر وذلك أنك ستشعرين بمغالبة نفسك وشد ذهنك إلى ما حفظته حديثاً ، لأنك لا تستطيعين استحضاره بدون ذهن مركز على التذكر ، وفي ذلك تستطيعين بكل سهولة التخلص من التفكير في غير الصلاة . أما ما حفظته من قصار السور واعتاد عليه لسانك فإنك تستطيعين قراءته بكل سهولة وذلك لأنه لا يحتاج إلى تذكر ولا إلى ذهن حاضر . وبهذا ينطلق لسانك بقراءة قصار السور في الصلاة بينما ينطلق عقلك في وادٍ آخر ، فلا تشعرين بمعاني الآيات ولا تدركين خشوعاً في صلاتك .

وإذا كنت عازمة على تعلم القرآن وحفظه فأحسن وسيلة لذلك وأسهلها أن تجلسي في مصلاك قبل الصلاة بعشر دقائق وتحفظي آيتين أو ثلاث بما يعادل سطرين أو ثلاثة أو أربعة ، وإذا حفظت هذه الآيات فاقرئيها في صلاتك ، وبهذا تحوزين أجر انتظار الصلاة ، وأجر الحفظ ،

---

(١) رواه الدارمي وأحمد بسند صحيح قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٠٦ . والمخاض الإبل ، والعقل : الحبل الذي يربط به البعير .

وأجر الخشوع حيث تخشعين بما تقرئين من حفظك الجديد أكثر من خشوعك بما اعتدتِ على حفظه من قصار السور ، وقبل أن تبدئي بذلك أذكرك أن لك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ، فإذا تذكرت ذلك أقبلت بهمة ونشاط وحرص ، واعلمي أنك لو فعلتِ ذلك لاستطعت حفظ القرآن في سنتين ، ثم إذا حفظت فعليك بتحري اتباع السنة في القراءة في الصلاة كقراءة الأعراف في المغرب ، وقراءة السجدة والدهر في فجر الجمعة ، وقراءة المؤمنون في الفجر وهكذا »[1] .

الخشوع في الركوع :

ثم إذا هممت بالركوع بعد انتهاء القراءة ترفعين يديك حذو منكبيك أو حيال أذنيك ، وتكبرين استسلاماً لله سبحانه حيث أمرك بالركوع واستجابة لله ، وفي ذلك تتفكرين ، كيف أن الله تعالى أمرك بالوقوف بين يديه فقدمت خاضعة مستسلمة ، وأمرك بالركوع والإنحناء لعظمته فركعت خاضعة مستسلمة ، وتتفكرين في التكبير حيث الله أكبر من كل شيء أكبر منك حيث أخضعك لجلاله وأكبر من أي عظيم أو كبير فالكل لابد أن يخضع له ويذل له اعترافاً بربوبيته وألوهيته . ثم لا تملكين بعد هذا التكبير إلا أن تقولي سبحان ربي العظيم ، وإذا قلت هذه الكلمة فتخيلي الملك الموكل بأعمالك يحسب كم تعظمين الله ،

---

(١) تجدين الكلام على القراءة مفصلاً بالأدلة الثابتة في صفة الصلاة للألباني ص ٨٩ ـ ١٠٤ .

فإذا عظمت الله ثلاث مرات واستشعرت أحداً يكتب ويحسب عن يمينك فلن ترفعي بل ستزداد نفسك حرصاً أن تفتخر عند الملك بأنها تعظم الله كثيراً ، فإذا بك تعظمين الرابعة فإذا أردت الرفع جذبتك نفسك إلى الخامسة حتى يكتب الملك لك ذلك وهلم جرّاً إلى ما شاء الله .. وما أعظمه من ركوع تكونين فيه على هذا الحال . وتذكري نعم الله عليك فسبحيه عليها واحمديه ثم أسأليه المغفرة فأعمالك لا تواجه نعمائه ، مع ما عندك من الذنوب ، وذلك بقول ماورد عن النبي ـ ﷺ ـ :

« سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي » .

واجتهدي وأنت في الركوع بتعظيم الله بجميع أنواع التعظيم لقوله ﷺ ـ فأما الركوع فعظموا فيه الرب »[1] .

ومن أنواع التعظيم الذي كان يعظم به رسول الله ـ ﷺ ـ في الركوع ما يلي ـ أورده لتحفظيه ويسهل عليك استرجاعه ..

١ ـ « سبوح قدوس رب الملائكة والروح »[2] .

٢ ـ « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، [أنت ربي] خشع لك سمعي وبصري ، ومخي وعظمي (وفي رواية : عظامي) وعصبي . [وما استقلت به قدمي لله رب العالمين] »[3] .

(١ ـ ٢) رواه مسلم وأبو عوانة .

(٣) رواه مسلم وأبو عوانة والطحاوي والدارقطني .

٣ ـ « اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت ، أنت ربي ، خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين »[١] .

٤ ـ « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة »[٢].

واحذري ـ أختي ـ أن تقرئي شيئاً من القرآن في ركوعك أو سجودك وذلك لنهيه ـ ﷺ ـ حيث « كان ينهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود »[٣].

وإذا سبحت الله ونزهته بما هو أهله فارفعي رأسك وأنت وجلة في تقصيرك في التعظيم وتخشين عدم القبول ، فإذا قلت :

سمع الله لمن حمده ورفعت يديك حذو منكبيك اطمأن قلبك بأن الله كان يسمع حمدك ولن تبخسي شيئاً فتحمدين الله على ذلك قائلة :

« ربنا ولك الحمد » ، حمداً على حَمِدك إياه وحمداً على سماعه لك . لذا فلا يليق بالله على هذه النعمة إلا حمد عظيم ليس بعده حمد فتقولين « ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد » حمدٌ عظيم حَمَدَ به خير المرسلين فلا يفوتك أن تتذكري وأنت تحمدين الله به أنه لا يقابل آلاءه ولا يوازي نعمه وذلك حق الله وهو أهله فتقولين :

« أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما

---

(١) رواه النسائي بسند صحيح قاله الألباني صفة الصلاة ص ١١٤ .

(٢) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح قاله الألباني صفة الصلاة ص ١١٤ .

(٣) رواه مسلم وأبو عوانة .

أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » وهذا المقام مقام الربوبية مقام مستحق العبودية مقام الله الذي لا إله معه ولا ند له .

وذلك وارد عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال ـ ﷺ ـ « ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، [اللهم] لا مانع لما أعطيت [ولا معطي لما منعت] ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[1] .

وتذكري أن الملائكة يصطفون لسماع حمدك ويتدرونه أيهم يكتبه ، فقد قال رجل من الصحابة كان يصلي خلف رسول الله ـ ﷺ ـ « ربنا لك الحمد ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . وذلك بعد أن قال رسول الله ـ ﷺ ـ سمع الله لمن حمده فلما انصرف رسول الله ـ ﷺ ـ قال « من المتكلم آنفاً ؟ » فقال الرجل : أنا يارسول فقال رسول الله ـ ﷺ ـ لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً »[2] .

الخشوع في السجود :

وأنت بعد هذا الخضوع بالإنحناء له وبعد القيام بين يديه تنظرين إلى الأرض وبصرك مرتكز على موضع سجودك لا تلتفتين يميناً ولا شمالاً ثم تهوين بعد ذلك على الأرض مكبرة الله سبحانه وتعالى معلنة الاستسلام لهذا النوع من الخضوع فهو أشد من الأولين .

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود .

(٢) رواه البخاري وأبو داود ومالك .

ثم تمكنين مجمع محاسنك ومحل احترامك من الأرض لرب العالمين طاعة واستجابة لأمره ، وذلاً وخضوعاً بين يديه ، فأنت تعلمين أن نعمه عظيمة ، وأن آلاءه جسيمة فلا تملكين لها شكراً ، وتجدين نفسك الأمارة بالسوء تقابل ذلك بالمعاصي ، ولا تجدين ما تقتربين به إلى الله وما تعتذرين به إليه إلا بالسجود بين يديه فيكون خرورك إلى الأرض وتمكينك لأعضائك أثناء السجود تمكين الخائف من ربه ، الراغب فيما عنده المبتغي رضاه ، الطامع في رحمته وعفوه ، فلا شيء أقرب إلى الله من السجود ، ولا موضع لإجابة الدعاء أقرب من السجود ، ولا عمل يغفر الذنوب ويزيد الحسنات ويرفع الدرجات مثل السجود ، فقد قال تعالى ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ .

وقال ـ ﷺ ـ :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء [فيه] »[1] .

وإذا علمت أن سجودك علامة عليك يوم القيامة يبقى أثره حتى لو أدخلت النار لازداد حرصك على السجود وأقبلت عليه راغبة ممتنة لمن تسجدين له ، قال ـ ﷺ ـ ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة ، قالوا : وكيف تعرفهم يارسول الله في كثرة الخلائق ؟ قال : أرأيت لو دخلت صبرة فيها خيل دهم بهم وفيها فرس أغر محجل

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة والبيهقي وهو مخرج في الإرواء ٤٥٦ .

أما كنت تعرفه منها ؟ قال : بلى . قال : فإن أمتي يومئذ غر من السجود ، محجلون من الوضوء »[1] .

« وقال : إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار ، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من يعبد الله ، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود »[2] .

وإن من فضل الله عليك أن جعل السجود في الصلاة أكثر من الركوع ، وذلك لعلمه بحال عبده وحاجته إليه ، فالعبد في السجود يسأل الله ويدعوه بما شاء ، فاكثري من سؤال الله في سجودك وتذكري فيه كل ما تحتاجينه من أمور الآخرة ومن أمور الدنيا ، فإن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقول : « وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن أن يستجاب لكم »[3] أي حري أن يستجاب لكم .

وإن من فضل الدعاء في السجود الدعاء بما كان يدعو به ـ ﷺ ـ فقد كان يذكر الله ويثني عليه بما يتناسب مع وضع الساجد ، فهو في أدنى مكان والله سبحانه في أعلى مكان لذلك كان يقول « سبحان ربي الأعلى » ويكررها ثم يدعو بالمغفرة فيقول سبحانك اللهم وبحمدك

---

(١) رواه أحمد بسند صحيح ، والترمذي بعضه وصححه ، قاله الألباني ، صفة الصلاة ص ١٣١ .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه مسلم وأبو عوانة .

اللهم أغفر لي »[1] .

وكان أيضاً يقول :

« اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، [وأنت ربي] سجد وجهي للذي خلقه وصوره [فأحسن صُوره] وشق سمعه وبصره [فـ] تبارك الله أحسن الخالقين »[2] .

ويقـول :

« اللهم اغفر لي ذنبي كله ، ودِقَّه وجِلَّه ، وأوله وآخره وعلانيته وسره »[3] .

ويقـول :

« سجد لك سوادي وخيالي ، وآمن بك فؤادي ، أبوء بنعمتك عليّ ، هذي يدي ، وما جنيت على نفسي »[4] .

ويقـول :

« سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة »[5] .

ويقـول :

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة والطحاوي والدارقطني .

(٣) رواه مسلم وأبو عوانة .

(٤) رواه ابن نصر والبزار والحاكم وصححه ، صفة الصلاة ص ١٢٨ .

(٥) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح ، قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٢٨ .

« سبحانك [اللهم] وبحمدك ، لا إله إلا أنت »[1] .

ويقـول :

« اللهم أغفر لي ما أسررت وما أعلنت »[2] .

ويقـول :

« اللهم اجعل في قلبي نوراً [وفي لساني نوراً] ، واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في بصري نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن يساري نوراً واجعل أمامي نوراً ، واجعل خلفي نوراً ، [واجعل في نفسي نوراً] ، وأعظم لي نوراً »[3] .

ويقـول :

« اللهم [إني] أعوذ برضاك من سخطك ، و[أعوذ] بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك »[4] .

وعليك ـ أختي ـ إذا أردتِ الخشوع أن تحفظي هذه الأذكار ، تقولينها في سجودك تارة هذا وتارة ذاك . ولا تقتصري عليها بل اسألي الله ما أنت بحاجته حتى ولو كان الذي تحتاجينه الملح في الطعام .

ثم إذا أردت الرفع من السجود فتذكري أنك تفارقين أقرب

---

(١) رواه مسلم وأبو عوانة والنسائي وابن نصر .

(٢) رواه ابن أبي شيبة والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٣ ـ ٤) رواه مسلم وأبو عوانة وابن أبي شيبة .

الأماكن إلى الله وهو أقرب أحوالك إلى الله . ترفعين من حال تبثين فيه حزنك وهمك إلى الله وهو يستمع إليك لا يلتفت عنك ما دمت مقبلة عليه .

وبذلك يكون رفعك من السجود بتثاقل كأنما تجرين منه جراً وذلك لرغبتك في الدعاء فيه ، ثم تكبرين حال رفعك موقنة أن الله أكبر من كل شيء فهو القادر على إجابة دعائك ، ثم تجلسين مفترشة قدمك اليسرى ناصبة قدمك اليمنى ، أو مقعية على عقبيك وصدور قدميك تسألين الله المغفرة قائلة « رب اغفر لي رب اغفر لي »[1] وتكررينها متخيلة كثرة ذنوبك حتى تبلغ جلستك في طولها السجدة أو تقولين :

« رب اغفر لي وارحمني وأجرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني »[2] وتستحضرين في دعائك هذا أنك مذنبة تحتاجين المغفرة، مسكينة تحتاجين إلى الرحمة . كسيرة تحتاجين الجبر ، وضيعة تحتاجين الرفع ، ضالة تحتاجين الهداية ، مريضة مبتلاة تحتاجين العافية ، فقيرة تحتاجين الرزق .

ثم تخرين للسجود لتعاودي التسبيح والدعاء مرة أخرى وتفعلين كالسجدة الأولى تلحين في الدعاء عالمة أنه سبحانه يحب الملحين في الدعاء .

ثم إذا رفعت من سجودك وجلست جلسة قصيرة تسترحين فيها

---

(١) رواه ابن ماجه بسند حسن قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٣٥ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

قبل القيام ، قمت وشرعت في الركعة الأولى متحرية الخشوع فيها كما تحريت في الركعة الأولى .

الخشوع في التشهد :

ثم إذا بلغت التشهد ، وجلست له ، فعليك أن تستحضري أنك تلقين بين يدي الله كلمات عظيمات علمها رسول الله ـ ﷺ ـ لأمته ، وتلقين التحيات بجميع أنواعها الحسنة لله ـ سبحانه وتعالى ـ فهو المستحق لذلك ، كما تعترفين بأن الملك له وحده حيث التحية تكون غالباً للملوك ، فالله سبحانه ملك الملوك لذا فله جميع التحيات .

وأنت حين تلقين التحية عليك أن لا تلتفتي عنه ـ جلّ وعلا ـ بل تجتهدين في مدافعة نفسك أن تحيد أو تنصرف وهي تلقي التحية بين يدي الله وجلاً أن يغضب الله عليها ولا يقبل منها .

وتعترفين بأن جميع الصلوات لله فلا أحد يستحق أي نوع من أنواع الصلوات سواء الفعلية أو القولية .

وكذلك جميع أنواع الطيبات من أقوال وصدقات لله سبحانه هو الذي يستحق أن تصرف له .

ثم تثنين بإلقاء التحية على رسول الله ـ ﷺ ـ وأنت مستحضرة أنه يرد عليك سلامك وهو في قبره ، ترد عليه روحه حين يرد عليك ، ثم تسلمين على عباد الله الصالحين جميعاً من الملائكة والأنس والجن ، وتستحضرين كرم الله عليك حيث يؤتيك الأجر بكل من سلمت

عليه ، ثم تكررين إخلاصك خاتمة به فتشهدين أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وتشهدين أن محمداً عبده ورسوله ، فأنت شهدت بالفعل بألوهيته ـ سبحانه ـ حيث أتمرت بما أمرك به ، وتشهدين بالقول بألوهيته ووحدانيته ، وتشهدين بالفعل برسالة محمد ـ ﷺ ـ حيث تابعته وأديت سنته ، وتشهدين بالقول بأن محمداً عبده ورسوله ـ ﷺ ـ .

ثم تصلين على النبي ـ ﷺ ـ كما أمرك الله سبحانه بذلك حيث قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب ٥٦ .

وصلاتك عليه ﷺ اعترافاً بفضله عليك حيث كان سبب هدايتك لهذا الدين القويم والصراط المستقيم الذي أنقذك به من عذاب النار .

ثم تستعيذين بالله من أربع تجعلينها نصب عينيك دائماً في كل حين وعلى كل حال :...

عذاب النار ـ عذاب القبر ـ فتنة المسيح الدجال ـ فتنة المحيا والممات .

ثم تسألين الله بعد ذلك من خير الدنيا والآخرة وذلك قبل السلام ، كما ورد في سنة محمد ـ ﷺ ـ ، أما جعل الدعاء بعد السلام فهو خلاف السنة ، وفي ذلك قال الإمام شمس الدين ابن القيم :

« وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها ، وأمر بها فيها ، وهذا هو اللائق بحال المصلي ، فإنه مقبل على ربه ، يناجيه مادام في

الصلاة ، فإذا سلّم منها ، انقطعت تلك المناجاة ، وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه ، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه ، والإقبال عليه ، ثم يسأله إذا انصرف عنه ؟! ولا ريب أن عكس هذا الحال هو الأولى بالمصلي ، إلا أن ها هنا نكتة لطيفة ، وهو أن المصلي إذا فرغ من صلاته ، وذكر الله وهلله وسبّحه وحمده وكبره بالأذكار المشروعة عقيب الصلاة ، استحب له أن يصلي على النبي ﷺ بعد ذلك ويدعو بما شاء ، ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية ، لا لكونه دبر الصلاة ، فإن من ذكر الله وحمده واثنى عليه ، وصلى على رسول الله ـ ﷺ ـ استحب له الدعاء عقيب ذلك . كما في حديث فضالة بن عبيد إذا صلى أحدكم ، فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ـ ﷺ ـ ثم ليدع بما شاء[1] « قال الترمذي حديث صحيح » ا . هـ[2] .

وإذا علمت السنة في جعل الدعاء بعد الصلاة قبل السلام ، فاختاري من الدعاء ما تشائين ، والأفضل أن يكون دعاؤك بدعاء رسول الله ـ ﷺ ـ . أسوق لك بعضه ليسهل عليك حفظه ومراجعته قبل الصلاة .

« اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر مالم

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
(٢) زاد المعاد ١/٢٥٦ .

أعمل »[1]. « اللهم حاسبني حساباً يسيراً »[2].

« اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي ، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين »[3].

« اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم »[4].

«اللهم إني أسألك من الخير كله [عاجله وآجله]، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله [عاجله وآجله] ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل. وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك [محمد]، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه

---

(١) رواه النسائي بسند صحيح وابن أبي عاصم في كتاب السنة قاله الألباني صفة الصلاة ص ١٦٤ .

(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) رواه النسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

عبدك ورسولك محمد ـ ﷺ ـ و[أسألك] ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته [لي] رشداً»[1].

«اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت»[2].

ويسن لك أن تشيري بأصبعك السبابة معلقة بالإبهام والوسطى قابضة للخنصر والبنصر، أو قابضة لأصابعك جميعها ما عدا السبابة مع كل دعوة تدعين بها.

ثم إذا انتهيتِ من الدعاء فسلمي عن يمينك تحية تخيلي أن من على جانبك الأيمن يردها، ثم سلمي عن شمالك تحية تخيلي أن من على جانبك الأيسر يردها من الملائكة والجن والإنس، وإذا فعلت ذلك فقد انتهيت من صلاة خاشعة مطمئنة أجرها عظيم، واستغفري الله بعد سلامك خشية أن تكوني قصرت في أداء الصلاة كما ينبغي ثم اشرعي في الأذكار الواردة بعد السلام ـ وهي:

«اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام»[3].

---

(١) رواه أحمد والطيالسي والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وخرجه الألباني في الصحيح رقم ١٥٤.

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة.

(٣) رواه مسلم، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، انظري تخريجه في زاد المعاد ٢٩٥/١ حاشية.

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد »[1] .

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون »[2] .

ويسن لك أن تقرئ آية الكرسي دبر كل مكتوبة فقد قال : ـ ﷺ ـ « من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت »[3].

كما يسن لك بعد الصلاة أن تسبحي ثلاثاً وثلاثين وتحمدي ثلاثاً وثلاثين وتكبري ثلاثاً وثلاثين وتقولي تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[4] . أو تتمي المائة بتكبيرة فيكون التكبير أربعاً وثلاثين .

وبذلك تكونين قد اتممت صلاة خاشعة مطمئنة قد عملت فيها بسنة رسول الله ﷺ حيث قال :

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما انظري تخريجه في زاد المعاد ٢٩٦/١ حاشية .
(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، انظري تخريجه في زاد المعاد ٢٩٧/١ حاشية .
(٣) رواه ابن حبان وقال الأرنؤوط إسناده صحيح وهو مخرج في زاد المعاد ٣٠٣/١ .
(٤) رواه مسلم .

« صلوا كما رأيتموني أصلي »[1] .

وكما ذكرت لك سالفاً أن قراءة ما كان عليه السلف في خشوعهم يدفع في النفس الهمة ويعينها ، وسأذكر لك من أحوالهم ما تيسر لي وأرجو أن ينفعك الله به .

---

(١) رواه البخاري .

خشـوع السلـف

« كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه للصلاة ، وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة ، فقيل له في ذلك ، فقال : ويحكم أتدرون إلى من أقوم ، ومن أريد أن أناجي »[1] .

« ذكر عن محمد بن المنكدر أنه بينا هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى وكثر بكاؤه حتى فزع أهله وسألوه ما الذي أبكاه ، فاستعجم عليهم وتمادى في البكاء فأرسلوا إلى أبي حازم فأخبروه بأمره فجاء أبو حازم إليه فإذا هو يبكي . قال : ياأخي ما الذي أبكاك قد رعت أهلك أفمن علة ، أم ما بك ؟ قال : إنه مرت بي آية في كتاب الله عز وجل ! قال : وما هي ؟ قال : قول الله تعالى ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ فبكى أبو حازم أيضاً معه واشتد بكاؤهما . فقال بعض أهله لأبي حازم : جئنا بك لتفرج عن فردته ، فأخبرهم ما الذي أبكاهما »[2] .

« كان عطاء ـ بن أبي رباح ـ بعد ما كبر وضعف ، يقوم إلى

---

(١) حلية الأولياء ٣/١٣٣ . وعلي بن الحسين هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث وتسعين ، التقريب ٤٠٠ رقم ٤٧١٥ .

(٢) حلية الأولياء ٣/١٤٦ . وابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير بالتصغير ، المدني ، ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين أو بعدها ، التقريب ٥٠٨ رقم ٦٣٢٧ .

الصلاة فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة ، وهو قائم لا يزول منه شيء ولا يتحرك »[1] .

عن ميمون بن مهران قال : نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلي فأخف الصلاة فعاتبه فقال : إني ذكرت ضيعة لي ، فقال : أكبر الضيعة أضعته[2] .

« كان أبو وائل إذا صلى في بيته ينشج نشيجاً ، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه ما فعله »[3] .

وكان يقول وهو ساجد : « رب اغفر لي ، رب اعف عني ، إن تعف عني فطولاً من فضلك ، وإن تعذبني غير ظالم لي ولا مسبوق . ثم يبكي حتى يسمع نحيبه من وراء المسجد »[4] .

وكان إبراهيم التيمي إذا سجد تجيء العصافير تستقر على ظهره كانه جذم حائط[5] .

---

(١) حلية الأولياء ٣/٣١٠ . وعطاء بن أبي رباح هو القرشي مولاهم ، المكي ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير التدليس من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور التقريب ٣٩١ رقم ٤٥٩١ .

(٢) حلية الأولياء ٤/٨٤ . وميمون هو ابن مهران الجزري أبو أيوب ، أصله كوفي ، ثقة فقيه وكان يرسل مات سنة سبع عشرة التقريب ٥٥٦ رقم ٧٠٤٩ .

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ٤/١٠١ . أبو وائل هو شقيق بن سلمة الأسدي ، الكوفي ، ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة ، التقريب ٢٦٨ رقم ٢٨١٦ .

(٤) حلية الأولياء ٤/١٠٣ .

(٥) حلية الأولياء ٤/٢١٢ . إبراهيم التيمي هو ابن يزيد بن شريك الكوفي العابد ، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس من الخامسة مات سنة اثنتين وتسعين التقريب ٩٥ رقم ٢٦٩ .

وكان سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ البقرة ٢٨١ .

وكان إذا أتى على هذه الآية ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ رجع فيها ورددها مرتين أو ثلاثاً »[1] .

هذا والله أسأل أن يجعلنا ممن يخشعون في صلواتهم ويخشونه في أعمالهم وأقوالهم غيباً وشهادة . والله المستعان وعليه التكلان وبه الاطمئنان ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) حلية الأولياء ٤/٢٧٢ . سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه من الثالثة ، روايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين . التقريب ٢٣٤ رقم ٢٢٧٨ .

فهـــرس

مقدمة ٦
فضل الخشوع ٨
قبل الصلاة ١١
الاستعداد للصلاة قبل الصلاة ١٧
أثناء الصلاة ٣١
خشوع السلف ٦١